وجوه ! وجوه ! وجوه !

وليس بينها واحد تستقرّ عليه العين فتأنس وتطمئن . جميلها لا يظلّ جميلاً . وقبيحها لا يدوم قبيحاً . ضاحكها لا يلبث أن يعبس أو يبكي . وباكيها لا يلبث أن يُشرق أو يضحك . فهي تتقلّب في كلّ دقيقة بعدد ثوانيها . وفي كلّ ساعة بعدد دقائقها . متلوّنةً بألوان ما يتموّج تحتها من شهوات الأرض ، وأهواء الجسد ، ومخاوف اللحم والدم ، وأوهام الزمان والمكان .

وجوه ! وجوه ! وجوه !

وجوه أصحابي ووجوه أعدائي . وجوه أعرفها ووجوه لا أعرفها . في كلّ وجه أبصر ملامح من وجهي . لأنّي ، أنا كذلك ، ألعوبة الشهوات ، وهدف الأهواء ، وفريسة المخاوف ، وعبد الزمان والمكان .

فويل عينيّ من وجهي ، كيفما دارتا لا تقعان إلاّ عليه . بل ويل وجهي من عينيّ المقنّعتين بالتراب ، فلا تبصران غير ألوان التراب . وليت لي أن أستعيض عنهما بالعين التي تخترق ستر الزمان وحُجُب المكان . العين التي لمحت بها أمس وجوهاً بشريّةً ثلاثةً فتقلّصت أمامها خيالات كلّ وجوه البشر !